

إشكالية موضوعاتية حول "الحمام كعالم مصغر في بلدان البحر المتوسط"

إن التطرق لموضوع الحمام، هو وضع مسألة التراث المادي و اللامادي في جوهر اهتمامنا. فالحمام بوصفه إرث ثقافي و معنوي، هو حامل لذاكرة مشتركة.

يعتبر المؤرخون أن الفترة الذهبية لهذا النمط من الهياكل تمتد من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر، في سياق يعتبر تزايد عدد الحمامات مؤشرا حقيقيا لحالة اقتصادية داخل المدينة. و يعدّ الحمام نظرا لموقعه في الحي، عالما مصغرا ذا أبعاد و قيم، إذ يُبرز الثقل الثقافي من خلال طريقة الممارسة. و يعتبر الحمام من خصوصيات الأحياء الإسلامية علاوة على الهندسة المعمارية، الجامع الكبير، الحنفيات العمومية و السوق... يتشكّل الحمام حول ثلاثة فضاءات أساسية هي: الغرفة الساخنة (كالداريوم)، الغرفة الباردة (فريجيداريوم) و المساحة المخصصة للمرور (تبيداريوم).

يعتري الممارسة و الاستعمال اليومي لهذا المكان في البلدان المغاربية أو غيرها، و خصوصا في الشرق الأوسط، تراجع، إن لم نقل انها تؤولان إلى الزوال. فبقاء هذا المكان الرمزي الكبير الذي يميز الحي بوجود الأسواق و الجامع الكبير، و الذي يحتل موقعا مركزيا، مهدد بالزوال. لقد تم إعادة الاعتبار للحمام في بلدان الشرق الأوسط و تركيا، و في حين أنه لا يزال يستعمل بشكل واسع في البلدان المغاربية. يبرز الحمام بوصفه فضاء للراحة و النظافة و مكانا للتعارف و توثيق الرابط الاجتماعي و الأسري، إضافة إلى علاقته بالجسد و طقوسه. حاليا، يقدم الحمام كموضوع لعدة استعمالات: فهو مكان للطهارة في النهار و مكان للإيواء في الليل مع ظهور خدمات جديدة مثل (الحلاقة، المتاجرة في الملابس و في المأكولات...).

يهدف هذا العدد إلى التطرق لمسألة الفضاء التاريخي للتعايش الاجتماعي من مختلف السياقات. إذا اعتبر الحمام جزءا من الحياة اليومية للنساء و الرجال في البلدان المغاربية، فهل يمكن القول بأن مكانته في المدينة أو بالأحرى في الحي مركزية؟ ما هي الروابط الرمزية و الحقيقية القائمة بين المسجد و الحمام بالأمس و اليوم؟

ما هي الاستعمالات التي توظف اليوم في هذا المكان؟ هل فقد من سحره؟ بالإضافة إلى الموضوع، و خصوصا "الموضوع الكبير"، ما هي "الأحداث" المميزة التي يُقصد فيها الحمام (الزفاف، الولادة و طقوس الانتقال...)?

كيف ينظر سكان الحي لهذا المكان المثقل بالحمولات الرمزية؟ هل يعتبر الحمام بوصفه نقطة مرجع، إشارة و توجيهها في الحي؟ من هم مستعملو الحمام؟ ما هو نمط تنظيمه و تسييره؟ كيف استطاع

هذا المكان القديم أن يصمد و أن يُدخل متطلبات جديدة لفائدة الزبائن؟ ما طبيعة العلاقة التي يقيمها مستعملو الحمام ؟ هل يعتبر الحمام جسر عبور من التقليد إلى الحداثة؟

يستفيد هذا العدد المخصص لمجلة *إنسانيات* بشكل كبير من نتائج بحث تدرج في إطار شراكة أورو-متوسطية يقوم بها المعهد النمساوي للتنمية المستدامة (Oikodrom). هذا العدد سيعتمد على تحقيقات ميدانية أقيمت في البلدان المغربية و الشرق الأوسط (سوريا، مصر و تركيا).

و على المؤلفين المهتمين بالأمر تقديم النص في لغة عملهم (العربية والفرنسية) مصحوب بملخص، كلمات مفتاحية و سيرة ذاتية موجزة في أقرب الآجال و إرساله إلى مجلة إنسانيات قبل 30 سبتمبر 2008، في عناوين البريد الإلكتروني الموجودة في الأسفل. و على كل مؤلف الإلتزام بشروط النشر الخاصة بالمجلة التي تحدد حجم النصوص و عدد العلامات المستعملة و كذا مقاييس الكتابة في صياغة المقالات. (أنظر شروط النشر).

نورية بنغبريط-رمعون و هايدي دومريشر

البريد الإلكتروني: insaniyat@crasc.org و insaniyat@crasc.dz